باب المكاتبة والمذاكرة

الجرعاء او الجرعة

Gerrha.

قرأنا في الزهراء الزاهرة [٤ : ٢٢٢] مانصه :

« خالط الكثيرون في تعيين ماخذ هذا الاسم الذي اطلقه اليونان على القسم الشرقي من بلاد نجد وسواحل الخليج الفارسي [كذا] فرأينا ان نتلي بكلمة عن بحث صغير اعددناه للطبعة الثانية من كتابنا « الفهرست » [١] او « معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية » . ورأينا ان نعرض له في مجلة الزهراء الغراء حتى نقف على رأي الباحثين من اهل العلم والفضل قبل اثباته في المعجم .

اجمع ثقات العرب على ان :

جرعاء مالك — بالدهناء شرق [كذا] حزوى .

وان حزوى — من جبال الدهناء تمتد من اليمامة الى ديار تميم .

والخط — سيف البحرين وعمان . وقراه : القطيف . والقفير . وقطر . واليهفوف [كذا] [وتنسب اليه الرماح الخطية]

وجاء في دائرة المعارف الفرنسوية [كذا ولم ينسبها الى مؤلفها] عن سترابون Strabon وغيره : Gerrha عاصمة بلاد Gerrhéens وهي ايضا فرضة بلاد Chattenéens التي هي سواحل بلاد العرب على الخليج الفارسي وان هذه الفرضة سميت حوالي القرن الخامس الميلادي بالخط

وعليه تكون :

Gerrha مأخوذة من « جرعاء » اي جرعاء مالك .

فما رأي الباحثين من افاضلنا في ذلك .

محمد امين واصف

---

(١) كنا قد انشأنا مقالاً نبين فيه اوهام المؤلف العديدة لكن طوله وتزاكم المواد المختلفة عندنا حالا دون نشره فلعل يتفسح بعد ذلك . ل. ع

قلنا : ١ ــ لم نعثر الى الآن على من قال من اليونانيين ان جرعاء هي القسم الشرقي من بلاد نجد وسواحل خليج فارس وكان يجدر بالكاتب ان يذكر اسماء الذين ذهبوا الى هذا الرأي .

٢ ــ ليس في البحرين قرية تسمى اليهفوف قديما ولا حديثا انما هي هفوف [بهاءين وبدون تعريف] [راجع لغة العرب لتصحيح هذا الاسم ٣ : ٣٩] والترك يذكرونها باسم هفوف وكلاهما غلط .

٣ ــ جرعاء مالك في اليمن اي في الدهناء في شمالي حضرموت وغربي عمان وشرقي حزوى [راجع صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٨٠ س ٢٦] فكيف تكون جرعاء التي ذكرها اليونانيون جرعاء مالك ؟ ــ فالوهم اذا واضح .

٤ ــ الجرعاء التي ذكرها اليونانيون هي ــ على ما نرى او على ما يتبين لنا ــ انها الجرعاء من باب التغليب ــ وهي غير جرعاء العجوز وغير جرعاء مالك [راجع مجلتنا ٢:٢٧٤]

٥ ــ الجرعاء هي التي قال عنها الهمداني في صفة جزيرة العرب [ص١٣٧] « ثم رجع الى البحرين فالاحساء منازل ودور لبني تميم . ثم لسعد من بني تميم وكانت سوقها على كثيب يسمى « الجرعاء » تتبايع عليه العرب »اه. وذكرها في ص ١٦٤ في بيتي شعر قالهما عمارة عند دفن ابنه في بلبول :

سقى الله بلبولا وجرعاءه التي ... اقام بها ابني مصيفا ومربعا

كأن لم اقد يوما برجة من حمى ... عدوا ولم ادفع به الضيم مدفعا

٦ ــ جاء في معلمة لاروس الكبرى : الجرعاء او الجرعة : مدينة قديمة في عربة القفرة على خليج فارس وتعرف اليوم بالاحساء .

٧ ــ ذكرها بلينيوس وقال : الجرعاء جرعاوان : الواحدة في ديار العرب والثانية في بلاد مصر .

٨ ــ ذكرها اللغوي الفرنسي Alexandre في معجمه اليوناني الفرنسي فقال: الجرعاء مدينة من بلاد كلدة وبلدتان اخريان احداهما في ديار مصر والاخرى في جزيرة العرب .

٩ — اذا وعيت كل ما ذكرناه هنا ، ولاسيما ما ذكرناه في السنة الثانية في الصفحة ٢٧٤ يتبين لك جليا ان الجرعاء هي غير جرعاء مالك وغير جرعاء العجوز بل الجرعاء من باب التغليب وهي كما قلنا مجاورة للاحساء او للقطيف وكانت تسمى في العهد القديم «وفير» على احد الآراء [١] الا انها من المؤكد كانت بجوار الاحساء الحالية [٢] وليس ابدا جرعاء مالك التي هي في الدهناء والدهناء بعيدة كل البعد عن الاحساء .

واتماما للفائدة نعرب للقراء ما كتبه احد الافرنج عن الجرعاء . قال نؤيل دى ڤرجر [٣] ما معناه :

« كانت تمتد عربة القفرة [٤] من اليمن الى الفرات ، ويفصلها عن الحجاز [عربة الحجرة] جبال قائمة على وادي القور في الشرق . هذا وتخومها مضطربة قلقة : ربما كان منها ضمور عربة الوسطى [اي انجادها] التي لانعرف منها إلّا شيئا زهيدا حتى يومنا هذا .

« وان وضعنا في هذا التقسيم ساحل خليج فارس ، على ما فعل دنفيل D'Anville ترى ثم الجرعاء القديمة التي كانت قبل ناضرة عامرة تظهر وهي تجارة القبائل الرحل ، التي كانت تجتاب تلك الديار الموحشة . قال اغاثرخيد [٥] كان

(١) راجع معجم التوراة لصاحبه فكورو في مادة وفير . ص ١٨٣ العمود ٢

(٢) كانت الجرعاء بين الاحساء والقطيف . وذلك ان قلت انها كانت مجاورة للقطيف لم تخطئ وان قلت انها كانت قريبة من الاحساء لم تتوهم . وان قلت كانت الاحساء الحالية او القطيف الحالية لم تكن على ضلال بل على هدى . هدانا الله واياك .

Noel Devergers-Arabie, Page. 8 et suiv. (3)

(٤) كان قدماء اليونانيين والرومان يقسمون بلاد العرب الى ثلاثة اقسام عربة القفرة وعربة الحجرة وعربة الميمونة . عربة القفرة هي قلب الجزيرة وما وقع في شرقيها وعربة الحجرة هو ما كان في شمال غربيها وعربة الميمونة هو ما كان في جنوب غربيه .

(٥) اغاثرخيد كان من اكنيدة او كنيدة (والكنيدة هذه مدينة قديمة من مدن كاربة وكانت مستعمرة لايلعونية ومرصدة للزهرة) وهو مؤرخ ومفرع (اي جغرافي) يوناني للحقد طوى بساط ايامه في غاية المائة الثانية قبل المسيح ولم يبق من آثاره سوى قطع من كتاب واحد من جميع مصنفاته وهي تبحث عن البحر الحبشي (يراد بالبحر الحبشي عندهم مفرعي العرب البحر الذي يسميه الاقدمون يومئذ بالبحر الاثري اى البحر الاحمر وما يتصل به في الجنوب من بلاد الحبشة وغربي ديار الهند

الجرعاويون قوما من اغنى الاقوام المعروفة يومئذ على الارض ومع ذلك كنت تراهم يسكنون بلادا قفرة . غير ان مسقط بلادهم كان ينبوع ثروتهم .

« ويقول سترابون [١] الذي تلقى هذه الانباء عما اوردهُ اصحاب الاسكندر بعد ان يدخل المسافر البحر الحبشي ويصعد الساحل مسافة ٢٤٠٠ استاديون[٢] يصل الى الجرعاء . وهي مستعمرة للكلدان طرأوا اليها من ربوع بابل . وحول المدينة مسالح عديدة ؛ ودورها مبنية من قطع ملح ضخمة ، يرشها اصحابها لكي لا تشققها الشمس بحرارتها . وشغل هؤلاء الناس نقل غلات ديار العرب واقاويهها الى سائر الاقطار قاطعين تلك القفار الموحشة .

« ويذكر ارستوبول [٣] ان اهالي الجرعاء كثيرا ما كانوا يختلفون الى ربوع بابل . بل وربما كانوا يبلغون تفساخ [هي دير الزور الحالية او انحاؤها] ومن هناك كانت سلعهم تنفذ الى آسية الغربية .

« ويرى هرن [٤] ان خليج الجرعاء والمدينة المسماة بهذا الاسم كانا حيث يرى اليوم خليج القطيف . والمدينة المعروفة بالقطيف الواقعة على الساحل الغربي من خليج فارس هي بين الدرجة ٢٦ والدرجة ٢٧ عرضا في الشمال وجزيرتي تيلوس Tylos وارادوس Aradus هما على رأيه جزيرتا البحرين الكبريان المشهورتان بلآلئهما . والدر في بحرهما هو اليوم كثير . وتلك الفرائد هي مصدر ثروة اولئك الناس في الزمن القديم . ويقول العلامة الالماني المذكور : ان جزيرة دودان الوارد ذكرها عند العبريين هي احدى جزيرتي البحرين . او ربما كانت جزيرة كاظمة . الواقعة فويقها شمالا . وبهذه الصورة تؤول ثروة تلك الديار . وهي ثروة قد ارتاب بعض مؤرخي الكتب المنزلة وغير المنزلة في صحتها ممن تكلم عن تلك الارجاء . لاجرم ان خليج فارس كان في

(١) مفرع يوناني هلك في عهد طيباريوس قيصر .

(٢) الاستاديون ٦٠٠ قدم يونانية .

(٣) ارستوبول من فلاسفة اليهود المتقدمين الهلنية وكان عائشا سنة ١٥٠ ق م على رأي وعلى رأي آخر كان عائشا في المائة الاولى للميلاد .

(٤) ادولف هرن مؤرخ الماني صاحب تاليف جليلة في اقتصاديات الاقدمين [١٧٦٠ — ١٨٢٤]

تلك الازمنة الواغلة في القدم السبيل المفتوح للعرب في تجارتهم كلما ساروا الى الهند عن طريق البحر .

« قلنا : فان كان الاقدمون حاولوا اسفارا طويلة على البحار مع ما كان عليه الملاحة من الطفولة فيجب علينا ان نتكهن انهم لم يبتعدوا كثيرا عن الشواطىء اذ كانوا يجدون فيها كنا اوكنفا يقون فيها شر العواصف وعليه كان سكان شرقي جزيرة العرب في احسن موطن ليبحروا منه الى الهند ويأتوا منها بحاصلاتها النفيسة ليبداوها بسلع الفنيقيين . فقد ورد في سفر حزقيال : « كان ولد دودان يتاجرون ويتجهون الى بلاد كثيرة ويباداون اصحابها بالقرن والعاج والساسم [حزقيال ٢٧:١٥] وعند عودتهم من تلك الاسفار النائية الخطرة كانت تجتمع قوافل دودان على سواحل جزيرة العرب القريبة من الشرعاء وتذهب الى اوجاريابل او الى ديار فنيقية البحرية مجتاحة فلوات واسعة الاطراف فلقد قال اشعيا في سفره [٢١ : ١٣] : بيتوا في غاب العرب : يا قوافل الدوانيين .

« اجل . لم يكن من الممكن للحضر ان ياووا الى قفار بعيدة الافاق . بل الى رياضها التي كانت تنشئها الطبيعة في تلك الارض الموحشة الخالية فقولك «عربة القفرة» كلمة يصدقك اسمها مسماها . والزوايا المربعة تعد على الاصابع ولا تراها إلّا في الندرة فتجلي ناظريك بخضرتها لتريحك من ذلك المرأى المضجر بهيئته المتكررة وليس في تلك الفلوات ماء بل ضروب من الانبتة الشائكة »

انتهى كلام الكاتب الفرنسي : وليس لنا شيء نزيده عليه .

« حالة التمر في كليفرنية »

يبلغ انتاج نخلنا في هذه السنة ٨٠٠٠٠٠٠ او ٩٠٠٠٠٠٠ باون (والباون هو نصف كيلو) واغلب تمره من جنس « دقلة النور » من ديار المغرب الاوسط . وقد غرس منه شيء كثير في ربوعنا وهو غير حسن لانه ان لم يعن بنخله شاص او كاد يشيص .

اما نخل العراق فقد وافقه هواء بلادنا واستعذاها وراع فيها : لكن نقله الى هنا كلفنا اثمانا باهظة .

من باسادينا [كليفرنية] : بول بوبنوي